الله تعالى فقال ان علم انه سيتبه فليذكر ويستحي لمن يسمع ان الله تعالى عالم
بالخفيات مطلع على ما في ضمائر من الخطرات ان يستحي من اطلاعه عليه
ويرعوي عن الاعترات بجميل ستره ويخشى مفاجئة مكره كما قال تعالى يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم ومن بعض الكتب ان لم تعلموا اني
اراكم فالخلل في ايمانكم وان علمتم اني اراكم فلم جعلتموني اهون الناظرين اليكم
وقول الناظر فعل مبني للمفعول او للفاعل وقوله يشمل بكسر الميم ويجوز فتحها
منفرد بالخلق والتدبير جل عن التشبيه والنظير ٥ فيه ثلاث مسائل الاولى
انه تعالى منفرد بالخلق اي باختراع الاعيان والاثار والجواهر والاعراض
لا يخرج حادث عن ان يكون مخلوقا له فافعال العباد اختيارية واقعة بقدرة
الله تعالى وحدها وليس لقدرتهم تاثير فيها بل الله تعالى اجرى عادته بانه يوجد في
العبد قدرة واختيارا فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدور
مقارنا لها فيكون فعل العبد مخلوقا لله ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد والمراد
بكسبه اياه مقارنته لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تاثير او مدخل
في وجوده سوى كونه محلا له هذا مذهب الاشعري وخالفه جمع من
اتباعه فلم يخلقوا فقال الاستاذ ابو اسحق فعل العبد واقع بمجموع القدرتين قدرة
الله تعالى وقدرة العبد التي خلقها الله تعالى له بان يتعلقا جميعا بالفعل نفسه وجواز
اجتماع مؤثرين على اثر واحد وقال القاضي ابو بكر الباقلاني هو واقع بمجموعهما لكن على
ان قدرة الله تعالى تتعلق باصل الفعل وقدرة العبد بصفته من كونه طاعة او معصية
او غيرهما مما يوصف به افعال العبد كما في لطم اليتيم تاديبا وايذاء فان ذات اللطم
واقع بقدرة الله تعالى وكونه في الصورة الاولى طاعة وفي الثانية معصية
بقدرة العبد وتاثيره وذهبت المعتزلة الى ان العبد خالق لفعله لانه يثاب
ويعاقب عليه وذهبت الجبرية الى انه لا فعل للعبد اصلا وهو آلة محضة
كالسكين في يد القاطع وذهب الحكماء الى ان فعل العبد واقع على سبيل الوجوب
وامتناع التخلف بقدرة خلقها الله تعالى في العبد اذا قارنت حصول الشرائط
وانتفاء الموانع والضابط للمذاهب في هذه المسئلة ان يقال المؤثر في فعل العبد
اما قدرة الله تعالى فقط بلا قدرة من العبد اصلا وهو مذهب الجبرية او بلا تاثير

لقدرة

لقدرة العبد وهو مذهب الاشعري او المؤثر قدرة العبد فقط بلا ايجاب ولا اضطرار
بل باختيار وهو مذهب المعتزلة او بالايجاب وامتناع التخلف وهو مذهب
الحكماء او مجموع القدرتين على ان تؤثرا في اصل الفعل وهو مذهب
الاستاذ او على ان تؤثر قدرة العبد في وصفه بان تجعل موصوفا بمثل
كونه طاعة او معصية وهو مذهب القاضي ومذهب الاشعرية توسط بين
مذهب المعتزلة والجبرية الحاملة اليه لزوم محذور على كل منهما اما مذهب
الجبرية فلانه يلزم عليه انكار الضروري وهو غير المكابر وذلك انا
نعلم بالضرورة ان لقدرة العبد وارادته مدخلا في بعض الافعال
كحركة البطش دون حركة الارتعاش واما مذهب المعتزلة فلانه يلزم عليه
انكار البرهان وهو سفسطة فقد قام البرهان عقلا ونقلا على ان الله
تعالى خالق كل شيء قال الله تعالى قل الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله والله خلقكم
وما تعملون اي خلقكم وخلق عملكم فما فيها مصدرية لا موصولة لقلة الدلالة عليها
لقوله تعالى من شر ما خلق فقد احتج الغزالي على الاصحاب فقد دل على انه تعالى خالق الشر
ولافتقار الموصولة الى حذف الضمير وعدم الحذف اولى ومن اداب من عرف ان
الله تعالى خالق كل شيء انه لا يستقبح ما ينظره من ادمي او حيوان او ماكول او غير
الثانية ان الله تعالى منفرد بالتدبير اي بتدبير الامور دون مشارك ولا معين
فلا يحدث حادث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي الا بتدبيره وارادته
وقضائه وحكمه قال تعالى يدبر الامر اي يبرمه وينفذه بما يريد عبر عنه به
تصويرا اذ هو عالم بعواقب الامور كلها من غير نظر ولا فكر يعلم ما يكون قبل
ان يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون ومن علم انه منفرد بالتدبير لا يتفكر في
تدبير نفسه بل يكل تدبيره الى خالقه قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة ومن لا يخلق لا تدبير له افمن يخلق كمن لا يخلق ما كان لهم الخيرة حل عن ان
يكون لهم الخيرة وقد قال اهل المعرفة من لم يدبر دبر له واذا كان لا بد من التدبير
فدبر ان لا تدبر الثالثة انه تعالى جل عن التشبيه والنظير في ذاته وصفاته وافعاله
قال الكاكي الظاهر ان التشبيه والنظير والمثيل ونحو ذلك اسماء مترادفة ويحتمل ان يقال
هنا تعالى عن التشبيه في ذاته والنظير في صفاته بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

سفسطة
يتفكر

Copyright King Saud University